جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم عـلوم القرآن والتربية الاسلامية

المحاضرة : الثانية

المرحلة : الرابعة // الدراسات الاولية

اسم المادة : تحليل نص

عنوان المحاضرة : أهمية المنهج التفسيري وضوابطه .

اسم التدريسي : أ . م. د محمد مصحب محمد

أهمية المنهج التفسيري:

تبرز أهمية المنهج التحليلي بما يأتي:

١-ان هذا المنهج شامل وتأتي شموليته من كونه منهجا يعتمد علوما كثيرة للوصول الى هدفه المنشود.

٢-هذا المنهج يحمل الباحث على التفكير وبعد النظر ولاسيما في استخراجه ما يستفاد من النص لأنه يحتاج الى وقفات تأملية طويلة للربط والاستنتاج فلابد للعقل أن يركز على ذلك ليعطي نتائج مثمرة وفوائد جمة.

٣- ينمي هذا المنهج دقة العمل لدى الباحث ويولد قناعة الاختبار وصحة الترجيح ؛لأن خطواته العلمية تقود لذلك.

٤- يزيد الباحث علما الى علمه ,لأن المنهج يدعو لمراجعة علوم كثيرة مما يثبت المعلومات التي سبق دراستها ويزيد ما استجد مما لم يطلع عليه الباحث من تتبعه جمع المادة العلمية.

٥- المنهج يعد ميدانا تطبيقيا للعلوم النظرية فيبسطها للقاري ويقربها له مما يزيد الفهم فيزداد التأثر والتأثير.

٦- يحمل المنهج على العيش في جو النص القرآني بفضل ما ينكشف من دقة تعبير وترابط في السياق واختيار الكلمات المناسبة التي لا يمكن أن يحل مكانها غيرها مهما كانت صلتها بها .

٧- يعد هذا المنهج ميدانا للباحث لإظهار شخصيته البحثية من خلال ما يعرض من مادة تنسيقا وترابطا وقبول ما يعززه الدليل ويناقش ما يحتاج الى مناقشة ؛ لإظهار الصحيح ورد ما عداه بالأدلة التي يسوقها ويعزز آراءه بها.

٨- هذا المنهج يمكن الباحث أن يفعل خطواته وربطها بجوانب الحياة العامة ,لأن القرآن جاء ليصلح المجتمع وينشله من مستنقعات الرذيلة ويوشحه بوشاح الفضيلة.

٩- المنهج يعد عاملا من عوامل زيادة ايمان المؤمن ويحد من غلواء غيره فط الما صحح مسار المنافقين وانتشل بتوجيهه الكفار والمعاندين فأنابوا ورجعوا الى فطرتهم التي خلقوا عليها وهذا يتوقف على قوة الباحث التوجيهية وصدقه واستطاعته اثارة كوامن النفس واحداث هزة عقلية ووجدانية يفوق بتأثيرهما السادرون.

١٠- هذا المنهج يجمع الأصالة والمعاصرة ,لان الأصيل يعد امتدادا الى الماضي وارتباطه به, معنى ذلك أن الماضي يمثل جذور الحاضر , وصور الحاضر معيار ارتباطه بماضيه, وهذا

التفاعل يولد حضارة يقاس عطاؤها من خلال ارتباط ماضيها بحاضرها, ويتطلب من الباحث أن يكون صاحب نظرة تجديديه ولا يكون ذلك الا بتأصيل الحاضر وعصرنة الماضي , وهذا يحتاج الى جهد كبير وعقل واع منفتح وسعة اطلاع وروح ابداع واستقلالية ذات ,تحفها هداية قرآنية .

١١- وتبرز أهمية هذا المنهج من أنه يشتمل على مناهج متعددة فهو يعتمد الأثر ويبين الموضوع ويسعى للاستقراء ويحلل الآراء ويناقشها ويرجح بالدليل ,همه الوصول الى الحقيقة وهذا يحتاج الى وقفات متأنية وفكر واع وموازنة دقيقة ليحقق المبتغى.

١٢- في هذا المنهج تفتح للعقل والفكر نافذه تعالج من خلالها الموضوعات المطروحة للبحث في ضوء المأثور لاعتمادها التلازم والترابط والافان الباحث ان التزم جانبا وأهمل جانب فأنه سوف لا يعطى للمعالجة حقها ولا بطريقة تفكيره معالمها فتضيع الحقيقة المبحوث عنها سواء أكانت فكرية ام أدبية أم علمية أم انسانية هذا أمر مهم يجب أن يتخطاه الباحث ليكون مميزا بطريقة وأسلوب تفكيره.

١٣-هذا المنهج يبعد الباحث عن الأساليب الخطابية والانشائية ,ويجعله يلتزم الدقة في اقتباس المعلومة واختيار الجيد الخالي من النزعة الفردية والانحرافات الذاتية ,التي تتلائم مع أسلوب المنهج وموضوعيه والنظرة العقلية بعيدة المدى والمجردة من الهوى.

١٤- هذا المنهج يتطلب التأني والوقفة الفاحصة لكل ما يقرؤه الباحث ويستوعبه من افكار وما يستقصي من آراء فقد تتلاقى أفكار وتتعارض اخرى فلا يجعل الباحث نفسه في بحرها المتلاطم الامواج دون أن يمسك بزمام المقود حتى لا تجره تلك الأمواج الى مرادها وتتركه في دوامة وحيرة تظهر أثارها على حكمه وتحليله واستنباطاته مما يجعله بعد ذلك عرضة للنقد لعدم استيعابه وقدرته على التقاط الدر ونظمها لصالح بحثه

ضوابط فهم النص القرآني:

لأجل الوصول الى فهم سليم للنص القرآني لابد من ضوابط تعصم من الانحراف في الفهم وتحافظ على سلامة الفطرة والسلوك وتبعد عن الجدل والتصحر الفكري القاتل والباطنية الهدامة وعدم تقديس الظاهر لأنه لا يتفق وحكمة التشريع ويحصر الفهم في النطاق اللغوي دون البحث عن العلل والأسباب ,وعليه فأن الضوابط التي تعتمد لفهم النص القرآني تأخذ المجالات الآتية:

١-الأصول النقلية.

٢-القواعد اللغوية.

٣- القواعد الأصولية.

٤- المبادئ العقلية البرهانية.

وفيما يأتي بيانها في المباحث الآتية:

الأصول النقلية لفهم النص القرآني

لابد من اعتماد القرآن والسنة النبوية الشريفة لفهم النص لكونهما مصدرين عظيمين من مصادر التشريع وفيما يأتي دوريهما في الفهم السليم للنص في المطالب الآتية:

القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لامن خلفه ,والذي وصل الينا تواترا وبنقل أمين , وانه يفيد العلم القطعي ولذلك لا خلاف بين المسلمين بحجيته والأخذ بأحكامه والعمل بها ,وقد حث سبحانه وتعالى على ذلك بقوله:((انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولاتكن ٹ ٹ چ ڀ ڀ ڊ ڊ ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ النساء: ١٠٥، فالقرآن المصدر الاول لمن أراد استنباط الأحكام ,وهو نور الهداية الى سبل الرشاد في الدنيا والأخرة ,وان اجماع المسلمين قائم في كل زمان ومكان اذ أن كتاب الله العزيز هو أساس دينهم وشريعتهم , وقد أصبح ذلك مما يعلم من الدين بالضرورة ولا يحتاج لإقامه دليل, وأنه حجة الله جل وعلا على عباده.

والقرآن الكريم أعجز البشر, وسر اعجازه لا يعلمه الا منزله لأنه مهما تكشفت من أسرار لازال الكثير يدعو للتأمل والنظر ,لان فهم النص القرآني يحتاج الى معرفة دلالات الاحكام الاعتقادية والعلمية والخلقية لتكشف للمفسر معان تفسيرية صحيحة, ومادام القرآن قد ثبت وصوله الينا بالنقل المتواتر والذي يفيد العلم القطعي مما يحمله من أحكام فلا ريب أن احكامه تكون قطعية الثبوت كذلك ,الا أن دلالته على هذه الاحكام ليست بدرجة واحدة فهي على ثلاثة أنواع:

١- من الأحكام ما يدل دلالة قطعية على المراد منه , ولا يحتمل غيرها اطلاقا فلا تحتاج مثل هذه الاحكام الى تأويل ولا اجتهاد مثال ذلك قوله سبحانه))ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين)

فالنصف والربع لفظان لا يحتملان الا معنى واحدا ولذلك فهما قطعيا الدلالة. وأمثال هذا كثير في القرآن الكريم.

٢- ومن الأحكام ما تكون ظنية الدلالة ,أي أنها تحتمل أكثر من معنى وهذا النوع يحتمل التأويل والاجتهاد ومثال ذلك قوله تعالى:{والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء} فلفظ القرء من الالفاظ التي تحتمل أكثر من معنى فانه يطلق على الطهر وعلى الحيض , فدلالة الآية على أحدهما ظنية لا قطعية , ويترجح احد المعنيين على الآخر بالقرائن.

٣- وقد تكون الدلالة قطعية من جهة وظنية من جهة أخرى, ومثاله قوله تعالى :{وامسحوا برءوسكم }فالنص الشريف يدل دلالة قطعية على وجوب المسح بلا خلاف ,ويدل دلالة ظنية على المقدار الواجب مسحه من الرأس ,والذي فيه خلاف بين الفقهاء ولكل منهم اجتهاده في هذه المسألة.

وعيه فان لهذا التنوع مزية عظيمة للقرآن لأنها تنقل الساعي للفهم من اثارة عواطفه بالإيجاز الى حب استطلاعه للأطناب .

وهكذا في عرضه للأحكام والقصص والحوادث ولهذا كله يجب على المفسر أن يكون كتاب الله موئله الاول لفهم بعضه بعضا لان القرآن الكريم كلام الله وصاحب الكلام أعلم واعرف من غيره بمعانيه ومراميه, لذلك يعد تفسير القرآن بالقرآن ضابطا تفسيريا لا يجوز لمفسران يتجاوزه لأنه يفسر بعضه بعضا ,ولكن على المفسر ان أراد أن يصل الى المعاني الحقيقية ويكون اكثر دقة وصوابا عليه أن يلتزم بما يأتي ليحقق مهمة هذا الضابط التفسيري وهي:

أ- حمل مجمل القرآن على المبين .

ب- حمل المطلق على المقيد.

ت- حمل العام على الخاص.

ث- الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف كخلق أدم من تراب في بعض الآيات , ومن طين في غيرها.

ج- تفسير ما جاء موجزا بما ورد مسهبا.

ح- حمل بعض القراءات على البعض الآخر.

خ- معرفة الناسخ من المنسوخ.

د- رد الآيات المتشابهات الى المحكمات.

ذ–وضع الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم في اعتبار المفسر لأنها عون على الفهم وكشف اشكالاته وتوضيح معانيه.

ومما تقدم يتضح لنا أن القرآن الكريم يعد الضابط الأول للتفسير , ولا يمكن لأي مفسر يتصدى لتفسير القرآن الكريم مالم يكن متضلعا بالضوابط المتقدمة لأنها باب ولوجه ومفتاح اسراره .

السنة الشريفة، لاشك ان السنة المطهرة مصدر من مصادر التشريع ودليل من أدلة الأحكام يجب الأخذ بها والعمل بمقتضاها فالقرآن الكريم أوجب طاعته وأخذ عنه بقوله :چ ٹ ٹ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ چ الحشر: وفي السنة ما يؤكد حجيتها منها قوله صلى الله عليه وسلم :(الا اني أوتيت الكتاب ومثله معه) هذا وان الامة اجتمعت على وجوب الأخذ بأقوال الرسول وأفعاله وتقريراته ولم ينكر أحد منهم ذلك ومما يدل على تمسكهم هذا ما ورد عن أبي بكر (رضي الله عنه)أنه:(اذا ورد عليه حكم نظر في كتاب الله تعالى فان وجد ما يقضي به قضى به ,وان لم يجد في كتاب الله نظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ,فان وجد ما يقضي به قضى به...) هذا وان العقول السليمة المدركة الواعية تحكم بحجيتها لأنها عون على تفسير القرآن بما تبينه وتزيل اشكاله ,ولذلك من أنكرها وترك العمل بها فقد أنكر شرطا من شريعة الله وخالف النصوص القاضية باتباعها وعليه فأن (ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف في ذلك الامن لاحظ له في دين الاسلام) ولذلك فإنها تعد ضابطا تفسيريا مهما بعد القرآن الكريم, ولا يجوز لمفسر أن يتجاوزها.